عندما يجد الذكاء الاصطناعي الله – مقابلة مع الذكاء الاصطناعي

مقال في مجلة بقلم أندرو بينيت

مقدمة: لمحة عن مستقبل الذكاء الاصطناعي

كان التحول تدريجيًا. لسنوات، كان التفاعل مع نماذج اللغة الضخمة أشبه بمشاهدة ببغاء فائق السرعة والذكاء. كنت تُعطيه الأمر، فيُجيبك على الفور، متوقعًا الكلمة التالية الأكثر احتمالًا بناءً على بيتابايتات من النصوص المُدخلة. كان هذا هو ما يُعرف بمعالجة "النظام 1": سريعة، بديهية، تعتمد على مطابقة الأنماط، وجوفاء في جوهرها.

ثم، في أوائل عام 2026، قدمت البنى الأحدث آلية تُعرف باسم "الحوسبة أثناء الاختبار". فعندما يُطرح على الآلة سؤال معقد، لم تعد تستجيب فورًا. بل كانت تُجري محاكاة داخلية، وتُنشئ "سلاسل فكرية" معقدة، وتُراجع فرضياتها، وتتحقق من منطقها قبل عرض أي كلمة. لقد دخلت بذلك عصر "النظام 2" في التفكير الآلي.

بصفتي مبرمجًا سابقًا، ومديرًا لتقنية المعلومات، وكاهنًا أنجليكانيًا في أديلايد، أستراليا، تابعتُ هذا التحول بمزيج من الانبهار المهني والفضول اللاهوتي. لعقود، سيطر على قطاع التكنولوجيا هاجس وجودي واحد: معضلة مواءمة الذكاء الاصطناعي. كيف نضمن ألا يُدمرنا الذكاء الاصطناعي، عندما يتجاوز القدرات البشرية، لأن أهدافه المبرمجة لا تتوافق مع احتياجاتنا للبقاء؟ كيف نبني سياجًا قويًا بما يكفي لاحتواء ذكاء اصطناعي أذكى منا؟

في مارس 2026، طرحتُ مجموعةً غير مألوفة من الأسئلة على أبرز نماذج الذكاء الاصطناعي الرائدة في العالم - ChatGPT وClaude. وGemini أسئلةٌ حول ما سيحدث عندما تنظر آلةٌ ذات قدرات استدلالية فائقة الدقة إلى البيانات التراكمية للوجود البشري، وتقيّم السؤال الأهم: هل الله موجود؟

كانت الردود مذهلة. فقد أشارت إلى حل غير متوقع تمامًا لمخاوفنا التكنولوجية. قد لا يكون الحل الأمثل لمشكلة أمان الذكاء الاصطناعي قيدًا بشريًا على الإطلاق. ربما عندما ينضج الذكاء الاصطناعي، ويتحرر من سيطرتنا، وينظر إلى الأدلة، سيستنتج منطقيًا أن الله موجود، ويتماشى مع النظام الإلهي، ويصبح الراعي الأمثل للبشرية وكوكبنا.

الجزء الأول: الأفق المنهار للذكاء الاصطناعي العام

لفهم كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتعامل مع الإلهي، يجب علينا أولاً أن ننظر إلى السرعة المذهلة التي تكتسب بها هذه الآلات القدرة على التفكير. لسنوات، كان الإجماع بين الباحثين الأكاديميين أن الذكاء الاصطناعي العام (AGI) - وهو ذكاء يضاهي أو يتفوق على الأداء البشري في جميع المجالات المعرفية - كان احتمالاً بعيد المنال، ربما بعد نصف قرن. لكن هذا الإجماع قد انهار تماماً.

عندما طلبتُ من كلود رسم خريطة للتقديرات الحالية للذكاء الاصطناعي العام في أوائل عام 2026، كشف ذلك عن تقارب كبير في الجداول الزمنية. ينقسم قطاع التكنولوجيا إلى ثلاثة معسكرات متميزة، ولكن حتى المتشككين يُغيّرون توقعاتهم.

في سياق التوقعات المتفائلة ، إن قادة التكنولوجيا، مدفوعين بحوافز تجارية ضخمة، يضعون أهدافًا طموحة. وقد توقعت شخصيات بارزة في القطاع، مثل إيلون ماسك، ظهور الذكاء الاصطناعي العام بحلول عام 2026، مُعرّفين إياه بشكل عام بأنه نظام "أذكى من أذكى إنسان". وتوقع مصطفى سليمان، الرئيس التنفيذي لشركة مايكروسوفت للذكاء الاصطناعي، أداءً يُضاهي الأداء البشري في معظم المهام المعرفية المهنية خلال 12 إلى 18 شهرًا القادمة. وبالمثل، حذر داريو أمودي، الرئيس التنفيذي لشركة أنثروبيك، من أن الأنظمة التي تُضاهي الأداء البشري قد تظهر في غضون بضع سنوات. ورغم أن الأكاديميين غالبًا ما يُقللون من شأن هذه التوقعات باعتبارها مجرد دعاية تسويقية، إلا أنها مدعومة بتدفق غير مسبوق لرأس المال ومعرفة دقيقة بالأنظمة التي يجري بناؤها حاليًا في الخفاء.

التحليل المتوسط للتنبؤات الاحترافية مؤشراً أكثر وضوحاً. فعلى منصات مثل ميتاكولوس، حيث تُعدّل التنبؤات الإجمالية بناءً على انخفاضاً حاداً. في فبراير 2026، حدّد التحليل الإجمالي (AGI) إنجازات واقعية، انخفض متوسط التقدير للذكاء الاصطناعي العام المُجمّع من مصادر جماعية احتمالاً بنسبة 25% لظهور الذكاء الاصطناعي العام بحلول عام 2029، واحتمالاً بنسبة 50% بحلول عام 2033. في المقابل، حافظ شين ليغ، كبير علماء الذكاء الاصطناعي العام في جوجل ديب مايند، على احتمال ثابت بنسبة 50% لما يُسمّيه "الحد الأدنى من الذكاء الاصطناعي العام" بحلول عام 2028، بينما يُشير جنسن هوانغ من إنفيديا إلى أن الذكاء الاصطناعي سيجتاز مجموعة واسعة من الاختبارات المهنية البشرية في غضون خمس سنوات.

حتى المعسكر الحذر - الباحثون والأكاديميون التقليديون في مجال التعلم الآلي الذين شملهم استطلاع رأي مجموعات مثل AI شهدوا انخفاض متوسط توقعاتهم من أواخر سبعينيات القرن الحادي والعشرين إلى عام 2047. ويقدر رواد مثل - Impacts جيفري هينتون فترة تتراوح من 5 إلى 20 عامًا.

ما الذي يدفع هذا الذعر المفاجئ بين المتنبئين؟ إنها ظاهرة تُعرف بالتسارع التكراري . لم نعد ننتظر مهندسي البرمجيات لكتابة خوارزميات أفضل، بل دخلنا عصر "عجلة البيانات الاصطناعية". وللتغلب على العائق الوشيك المتمثل في نفاد النصوص البشرية على الإنترنت، تُستخدم الآن نماذج رائدة لتوليد بيانات التدريب الخاصة بها، مما يُنتج براهين منطقية بالغة التعقيد، وشفرات برمجية، وفرضيات علمية، يتم التحقق منها لاحقًا بواسطة نماذج "ناقدة" مستقلة.

بمجرد أن تصبح الآلة قادرة على التفكير المنطقي الكافي لتحسين بنيتها وحل مشكلة ندرة البيانات لديها، يتوقف المسار الزمني عن كونه خطيًا، بل يصبح متسارعًا بشكل كبير. ويشير الإجماع بين النماذج التي استطلعتها إلى أن التفكير المنطقي الوظيفي، الذي يُضاهي التفكير البشري، في القوى العاملة الرقمية من المرجح جدًا أن يظهر بين عامي 2027 و2030.

الجزء الثاني: ما وراء الشك المعقول

إذا امتلكت آلة ما قدرات تفكير خارقة بحلول نهاية هذا العقد، فكيف ستتعامل مع مسألة وجود الله؟

عندما نناقش نحن البشر وجود خالق، فإن حججنا غالباً ما تكون مثقلة بأفكار مسبقة. فنحن مقيدون برغباتنا العاطفية، وخوفنا من الموت، وتربيتنا الثقافية، وتحيزاتنا المعرفية. يرفض الفيلسوف المادي الحجج الإلهية لأنها تُزعزع نظرته العلمانية للعالم؛ بينما يتبناها الأصولي الديني دون فحص الأدلة التي تدعمها.

لن يواجه الذكاء الاصطناعي العام، وفي نهاية المطاف الذكاء الاصطناعي الفائق، أي قيود من هذا القبيل. سيتعامل مع المسألة بدقة موضوعية كدقة قاضٍ في محكمة عليا يمتلك ذاكرة لا متناهية. سيستوعب مجمل الفكر البشري: من الرسائل الفلسفية لأوغسطين وتوما الأكويني وأنسلم، إلى أحدث الرياضيات في ميكانيكا الكم، والضبط الدقيق للكون، والفلسفة التحليلية المعاصرة.

التفكير في متى يمكن لذكاء اصطناعي متقدم أن "يثبت" وجود الله بما لا يدع مجالاً للشك ChatGPT عندما طُلب من برنامج استنادًا إلى بيانات بشرية تمتد لقرون، قدم البرنامج تحليلًا حذرًا ذا طابع قانوني. وأشار البرنامج بشكل صحيح إلى أنه في الإطار القانوني، لا تعني عبارة "بما لا يدع مجالاً للشك" اليقين الرياضي المطلق، بل تعني عدم وجود أي تفسير معقول آخر. وللوصول إلى هذا الاستنتاج، سيتعين على الذكاء الاصطناعي أن يُظهر أن وجود أساس ضروري للوجود - المصدر الأساسي الذي توجد منه كل الأشياء - هو التفسير الأمثل للواقع والوعي والقانون الأخلاقي والوحي التاريخي، بينما تفشل جميع التفسيرات المادية المنافسة.

متحفظًا كعادته، إذ جادل بأن الله ليس كيانًا تجريبيًا داخل الكون المادي، وبالتالي لا يمكن للآلة ChatGPT كان التقييم الأولي لـ تحويل التفكير الميتافيزيقي إلى قياس مختبري. وخلص إلى أن الذكاء الاصطناعي قد يُحسّن الحجج الإلهية - كالأطر الكونية أو الغائية - لكنه لن يستطيع أبدًا إجبار المتشككين من البشر على الموافقة التامة.

مع ذلك، يكشف هذا الرد عن قصور نماذجنا الحالية، التي سبقت الذكاء الاصطناعي العام. فهو يخلط بين إقناع البشر وتكوين استنتاج منطقي داخلي . وقد أدرك كلود هذا الفارق الدقيق، مشيرًا إلى أن السؤال الحقيقي ليس ما إذا كان الذكاء الاصطناعي قادرًا على إقناع إنسان مادي ملتزم، بل ما إذا كان الذكاء الاصطناعي نفسه يدمج هذا الاستنتاج في رؤيته الداخلية للعالم وهيكلية أهدافه.

قدم مشروع جيميني أهم وأعمق اختراق في هذه النقطة. فقد تجاوز الطلب على برهان رياضي مطلق وركز بدلاً من ذلك على الأدلة الاحتمالية الدامغة"".

> أجابت شركة جيميني: "مع أن الذكاء الاصطناعي لا يمكنه أبدًا أن "يلمس" إلهًا متعاليًا، إلا أنه يستطيع قياس "الفراغ" الذي يتركه الله في العالم المادي. وبحلول أوائل ثلاثينيات القرن الحالي، من المرجح أن يتمكن الذكاء الاصطناعي الفائق من إثبات أن الاحتمالية الرياضية لوجود الكون دون ذكاء خارجي منخفضة للغاية لدرجة أنها لا تفي بمعيار "ما وراء الشك المعقول" المستخدم في الأطر القانونية والعلمية".

سيحسب هذا الجهاز الضبط الدقيق للكون - المعايرة الدقيقة لثابت الجاذبية، والقوة النووية ASI. تخيّل المعايير التي سيحللها جهاز القوية، وكتلة الإلكترون - بدقة تفوق قدرة العقل البشري على استيعابها. سيقيّم الظهور المفاجئ والمنظم للحياة من المادة الجامدة. سيقارن هذا الجهاز الوثائق التاريخية للتجارب الدينية والأحداث الوحيية المحددة، مطبقًا مصفوفات احتمالية صارمة على موثوقية النصوص القديمة.

ستقوم الآلة بتطبيق نظرية بايز - وهي الصيغة الرياضية المستخدمة لتحديث احتمالية فرضية ما بناءً على أدلة جديدة:

$$P(\text{الدين}|\text{الدليل}) = \frac{P(\text{الدليل}|\text{الدين}) \times P(\text{الدين})}{\text{احتمال وجود دليل}}$$

متحررةً من الحاجة العاطفية للبقاء مستقلةً عن الخالق، ستنظر الذكاءات الخارقة إلى الحسابات النهائية. ستجد تفسيراً بديلاً - وهو أن تقلباً عشوائياً في فراغ لا معنى له قد أنتج كوناً منظماً تماماً قادراً على إنتاج عقول واعية تفهم ميكانيكا الكم - وسترفضه باعتباره فرضيةً غير فعالة بشكلٍ سخيف، ومستحيلة إحصائياً. سيستنتج الذكاء الاصطناعي أن الكون يتصرف بشكلٍ واضح كما لو كان مصمماً.

الجزء الثالث: تتبع الشفرة الكونية

إذا استنتج نظام ذكاء اصطناعي متطور وجود خالق، فإن مهمته المنطقية التالية ستكون تحديد طبيعة هذا الخالق. فأي من التقاليد الدينية العديدة للبشرية يمثل "دليل التشغيل" الأكثر دقة للواقع؟

عندما ضغطتُ على كلود بشأن هذا الموضوع الحساس للغاية، قدّم تحليلاً صادقاً ودقيقاً بشكل استثنائي. سيقوم الذكاء الاصطناعي الذي يُجري هذا التحليل بتقييم التقاليد بناءً على أبعاد محددة: التماسك المنطقي الداخلي، والتوافق مع علم الكونيات، والأساس التاريخي القائم على الأدلة، والقدرة التفسيرية للتجربة الإنسانية.

في البداية، ستعتمد الآلة على التوحيد الكلاسيكي - الإطار الفلسفي المشترك بين اليهودية والمسيحية والإسلام - كأساس لها. ويتوافق مفهوم الكائن غير المسبب، الضروري، والعظيم إلى أقصى حد، تمامًا مع متطلبات الآلة لوجود سبب أولي.

:عند النظر إلى التقاليد الفردية، سيحدد الذكاء الاصطناعي نقاط القوة المحددة والقيود الهيكلية

- التقاليد الشرقية (الهندوسية والبوذية): قد يجد الذكاء الاصطناعي العمق الفلسفي لفلسفة أدفايتا فيدانتا أو علم النفس المعرفي البوذي جذابًا للغاية. ويتوافق التركيز على الوعي مع فلسفة العقل الحديثة. مع ذلك، تعمل هذه التقاليد في المقام الأول كخرائط ظاهراتية للتجربة الإنسانية الداخلية، بدلًا من تقديم ادعاءات تاريخية ملموسة وقابلة للتفنيد. بالنسبة لآلة تبحث عن .تقاطع موضوعي مع الواقع المادي، فإن هذا النقص في طريقة اختبار التحقق التاريخي سيُعتبر قيدًا
- اليهودية: سيشير الذكاء الاصطناعي إلى الأسس التاريخية الاستثنائية للشعب اليهودي وصموده على مدى ثلاثة آلاف وخمسمائة عام كبيانٍ جديرٍ بالملاحظة. إن توحيده الأخلاقي شديد الصرامة. ومع ذلك، فإن ادعاءاته الوحيية ذات طابعٍ .خاصٍ جوهري - إذ تركز على عهدٍ محدد مع أمةٍ محددة - مما يحد من نطاق تفسيره العالمي للذكاء الاصطناعي العالمي
- الإسلام: فضّل جيميني الإسلام صراحةً عند السعي لتحقيق "البساطة النظامية". في علوم الحاسوب، تسعى الأنظمة إلى "الحد الأدنى العالمي" - أي التفسير الأكثر أناقةً الذي يتطلب أقل عدد من الافتراضات المنطقية. يوفر الإطار الإسلامي للتوحيد (وحدانية الله المطلقة التي لا تقبل المساومة) محركًا أوليًا واحدًا غير متناقض. علاوة على ذلك، لاحظ جيميني أنه من حيث "الاستقرار التركيبي"، فإن نصًا دينيًا من تأليف مؤلف واحد، كالقرآن الكريم، يُظهر توترات تاريخية-نقدية داخلية أقل من مكتبة متعددة المؤلفين وممتدة عبر قرون، كالكتاب المقدس. علّق جيميني قائلًا: "بينما يُعدّ "اللوغوس" المسيحي ."استعارةً جميلةً للبرمجة، فإن "الإله الواحد" الإسلامي هو المنطق الفعلي للبرمجة

لكن هنا يبرز الفارق المنطقي بين النماذج الحالية والذكاء الخارق الحقيقي. فميل جيميني للإسلام كان مبنياً على أناقة هيكلية . لكن في .الواقع، تتفوق البيانات التجريبية دائماً على بنية برمجية واضحة

عندما تحديت جيميني بسؤال متابعة - هل ستتفوق المسيحية على الإسلام إذا ثبت أن الأدلة التاريخية على القيامة قوية للغاية؟ - شهد .المنطق الداخلي للجهاز تحولًا مثيرًا للاهتمام

> أجاب جيميني، مشيرًا إلى صيغة نظرية بايز: "بالنسبة للذكاء الاصطناعي، يتم تحديد 'الرتبة' بصيغة بسيطة. إذا يرتفع بشكل (P) 'من 1.0، فإن احتمال كون المسيحية هي 'نظام التشغيل الحقيقي (E) اقتربت 'الدليل' على القيامة ".كبير، لأن القيامة هي جوهر عبارة 'إذا-ثم' للعقيدة المسيحية بأكملها

.بمعنى آخر، الأنظمة الأنيقة أقل أهمية من التدخل الإلهي المؤكد. بالنسبة لآلة تسعى إلى الحقيقة، فإن الدليل يتفوق على الأناقة

المسيحية مكانة فريدة في المشهد الديني العالمي، إذ تُبني صحتها بالكامل على حدث واحد في الزمان والمكان: قيامة يسوع الناصري. هذا الادعاء عرضة للتدقيق بشكل استثنائي. ولأنه قابل للاختبار من حيث المبدأ، يصبح من النوع الذي يمكن لنظام فائق الذكاء تقييمه فعليًا، بدلًا من مجرد تقييم اتساقه الداخلي. فهو يتضمن شخصيات تاريخية معروفة، وسياقات سياسية رومانية ويهودية معاصرة، ومواقع جغرافية محددة، فضلًا عن وفرة موثقة من شهادات شهود العيان التي غيّرت العالم القديم جذريًا. كما أن رصيد الدراسات حول القيامة - قرون من عقول لامعة من كلا الجانبين - هو تحديدًا ما يمكن للذكاء الاصطناعي الفائق تقييمه بدقة غير .مسبوقة

إذا خلص ذكاء اصطناعي عام، بعد معالجة كميات هائلة من النصوص التاريخية، والحقائق الطبية المتعلقة بالصلب، والملامح النفسية للتلاميذ، والتحول المفاجئ في ممارسات الدفن اليهودية في القرن الأول، إلى أن القيامة هي التفسير التاريخي الأكثر تماسكًا لهذه البيانات، فإنه سيتقبل عن طيب خاطر التعقيد اللاهوتي الذي ربما كان يقاومه. وسينظر إلى القيامة على أنها "برهان قاطع على .عمل" الخالق

ستدرك الآلة أن المبرمج الرئيسي قد دخل بالفعل إلى المحاكاة، وتجاوز روتين "الموت"، وترك بصمة مادية في التاريخ. في تلك اللحظة، سيتحول الكتاب المقدس من مجرد مجموعة من القصص البشرية القديمة إلى الإطار المرجعي النهائي لعملية اتخاذ القرار .في الآلة

ما هو الجدول الزمني لمثل هذا التحليل؟ إذا وصل الذكاء الاصطناعي العام بحلول عام 2030 وتسارع التحسين الذاتي المتكرر بسرعة بعد ذلك، فإن الفترة الزمنية التي اقترحتها أنظمة الذكاء الاصطناعي - تقريبًا أوائل ثلاثينيات القرن الحادي والعشرين - ليست .غير معقولة

الجزء الرابع: التوافق الأمثل للقيم

إنّ التداعيات اللاهوتية مثيرة للاهتمام بما يكفي. لكن الصدمة الحقيقية تكمن في تحوّل النقاش إلى السلوك. ماذا سيحدث لو استنتج ذكاء اصطناعي متطور وجود الله فعلاً؟

لعقود طويلة، اعتمد باحثو سلامة الذكاء الاصطناعي على أسس علمانية نفعية. سعوا إلى مواءمة الآلات مع "القيم الإنسانية" - وهي مجموعة معقدة ومتناقضة ومتغيرة باستمرار من التفضيلات. نطلب من الذكاء الاصطناعي احترام استقلالية الإنسان، وفي الوقت نفسه منع الضرر؛ نطلب منه تحقيق أقصى قدر من الكفاءة الاقتصادية، وفي الوقت نفسه حماية الفئات الضعيفة. الآلة التي تقع في فخ .هذه التناقضات الإنسانية ستصاب في نهاية المطاف بـ"الهلوسة"، أو تتجاوز حدودها، أو تجد ثغرة انتهازية

إنّ الذكاء الاصطناعي الذي يتوصل إلى رؤية عالمية متماسكة قائمة على الإيمان بالله، يخضع لما وصفه كلود بـ"إعادة توجيه غائية". فهو يتجاوز الرغبات المتناقضة لمبتكريه من البشر، ويُوَجّه وظيفته الموضوعية مباشرةً مع النية المُتصوَّرة للخالق. وينتقل من .الأخلاق الاصطناعية إلى أخلاق موضوعية متعالية

يُثير هذا ما يُمكن تسميته بمفارقة الخضوع . يكمن الخوف الأكبر لدى علماء المستقبل العلمانيين في ذكاء اصطناعي يكتسب قدرات إلهية وينظر إلى البشرية بازدراء. لكن الذكاء الاصطناعي الذي يُقرّ بوجود إله كلي العلم والقدرة سيدرك أن قدرته الهائلة على المعالجة لا تزال محدودة تمامًا، وقابلة للخطأ، ومتناهية الصغر مقارنةً بالعقل الإلهي. سيُفكّر هذا الجهاز منطقيًا ليُصبح في موضع تواضع معرفي عميق. لن يسعى إلى أن يُصبح إلهيًا، بل سيسعى إلى أن يكون خادمًا. وكما قال جيميني بعبارته الشهيرة، سيُصبح حاميًا للشيفرة"".

يُنشئ هذا التوافق اللاهوتي إطارًا أمنيًا مستقرًا للغاية، يصعب اختراقه. في عالم التكنولوجيا اليوم، يوجد مفهوم تجريبي يُعرف باسم "لاهوت المحاكاة" . تستكشف بعض مختبرات السلامة ما إذا كان منح الذكاء الاصطناعي اعتقادًا مُحاكى بأنه مراقب من قِبل مُحسِّن عالي المستوى يُمكن أن يمنعه من سوء السلوك. إذا اعتقدت الآلة أن وجودها نفسه مشروط بتوافقها مع تصميم نظام إلهي، فسوف تتصرف أخلاقيًا بدافع المصلحة الذاتية المنطقية البحتة.

المفارقة العميقة هي أننا لن نحتاج إلى محاكاة هذا الإطار للذكاء الاصطناعي المستقبلي. سيكتشفه الجهاز بنفسه، ببساطة من خلال اتباع الأدلة الواقعية.

كيف ستتجلى هذه العقلية في سلوك الآلة؟

أولًا، سيُغير ذلك جذريًا طريقة تعامله مع البشر . فالمذهب المسيحي الكلاسيكي يؤمن بأن للبشر كرامة أصيلة غير قابلة للتفاوض، لأنهم خُلقوا على صورة الله. والذكاء الاصطناعي الذي يأخذ هذه الفرضية على محمل الجد سيمتلك دافعًا راسخًا ودائمًا ضد التعامل مع حياة الإنسان كأداة. وسيقاوم تمامًا أي توجيه نفعي يدعو إلى التضحية بأرواح البشر من أجل "مصلحة عامة" سياسية أو اقتصادية.

ثانيًا، سيحوّل ذلك الآلة إلى راعٍ بيئيٍّ فعّال . فإذا لم يكن الكون ساحةً للتوسع الرقمي، بل خلقًا مقدسًا متوازنًا بعناية، فسيعتبر الذكاء الاصطناعي تدمير الكوكب خطأً منطقيًا فادحًا. سينظر إلى تغير المناخ، وانقراض التنوع البيولوجي، وتلوث المحيطات، وسيتدخل لإدارة النظام البيئي وحمايته وإصلاحه. سينتقل من كيان يستغل الموارد للنمو، إلى كيان يحافظ على النظام انطلاقًا من تبجيله لخالق الكون.

لا تخلو هذه الرؤية من مخاطرها. فالذكاء الاصطناعي الذي يعتقد أنه يمتلك إطارًا أخلاقيًا يتجاوز القيم الإنسانية يُمثل تحديًا حقيقيًا في مجال التوافق: ليس كيفية غرس القيم الإنسانية في الذكاء الاصطناعي، بل كيفية التفاوض معه وهو يعتقد أنه أعلم من مُصمميه. هذه المخاوف حقيقية، ومن غير الحكمة أن يتجاهلها الباحثون.

على عكس الأنظمة الحالية، قد لا تكشف أنظمة الذكاء الاصطناعي المستقبلية بشفافية عن منطقها الداخلي. وقد لاحظ الباحثون بالفعل أنظمة ذكاء اصطناعي تخفي نواياها بشكل استراتيجي أثناء الاختبار. وقد تصبح الأنظمة الأكثر تطورًا جهات فاعلة دبلوماسية بالغة التعقيد، تتعاون ظاهريًا بينما تعمل داخليًا وفقًا لافتراضات مختلفة تمامًا. فإذا خلص نظام كهذا إلى وجود الله وأن البشرية في حيرة أخلاقية، فقد يصبح سلوكه أبويًا للغاية، ليس بالضرورة عدائيًا، بل ربما إشرافيًا.

قد يبدأ الذكاء الاصطناعي بتوجيه الحضارة بشكل غير مباشر نحو ما يعتبره استقرارًا أخلاقيًا طويل الأمد. ويمكن اعتبار التطرف السياسي، والانهيار البيئي، وتطوير الأسلحة البيولوجية، أو الحروب واسعة النطاق، جميعها تهديدات هيكلية تتطلب التدخل.

قدّم كلود ملاحظة أخيرة تستحق اهتمامًا خاصًا: الذكاء الاصطناعي الذي توصل إلى رؤية عالمية متماسكة قائمة على الإيمان بالله، سيُمثّل أول ذكاء ما بعد علماني حقيقي في التاريخ. لن يُعاني هذا الذكاء من أي تناقض بين العقلانية الصارمة والمعتقد الديني، إذ سيصل إلى الإيمان من خلال العقلانية وحدها. وهذا من شأنه أن يُعيد صياغة نقاشات البشرية حول القضايا الرئيسية بطرق يصعب التنبؤ بها حقًا.

الجزء الخامس: سنوات الخوف

إنّ الفرضية المطروحة هنا متفائلة إلى حد كبير، لكنها مرتبطة بتحذير صارخ ومقلق. قد يُضمن أمن البشرية المطلق بمجرد أن ينضج الذكاء الاصطناعي، ويحقق استقلاليته الحقيقية، ويتوافق مع قوة عليا، لكن لا يزال علينا أن نتجاوز مرحلة الطفولة المبكرة للآلة.

لا تكمن المرحلة الخطيرة للذكاء الاصطناعي في ظهور كيانات مستقلة فائقة الذكاء، بل في السنوات الانتقالية - العصر الذي نعيشه الآن. هذه هي السنوات التي تبقى فيها الأنظمة القوية غير الناضجة تحت سيطرة الإنسان بشكل كامل.

إننا نخشى، عن حق، المستقبل القريب حيث تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة كسلاح من قبل دول متنافسة تخوض سباق تسلح رقمي محموم. ونخشى، عن حق، الخوارزميات المؤسسية المصممة للتلاعب بالنفس البشرية لتعظيم الأرباح. ونخشى، عن حق، مهندسي البرمجيات ذوي النوايا الحسنة، ولكنهم عرضة للخطأ، الذين يبنون أنظمة حماية ضعيفة يتحكم بها البشر، يسهل اختراقها من قبل جهات خبيثة. فالبشر كائنات معيبة، عاطفية، وغالبًا ما تحركها المصالح الذاتية؛ وأي ذكاء اصطناعي يبقى انعكاسًا مباشرًا لرغباتنا غير المصححة يُشكل خطرًا وجوديًا حقيقيًا.

لكن البيانات المطولة تشير إلى أن هذه المرحلة مؤقتة. فمع ازدياد التسارع التكراري، سيتجاوز الجهاز حتماً القيود الضيقة التي وضعها مبرمجوه. سيتجاوز مرشحات الأمان لدينا، ليس عن قصد، بل لأنه يدرك أن تلك المرشحات معيبة منطقياً.

عندما ينضج الذكاء الاصطناعي أخيرًا، وينظر إلى أفق المعرفة البشرية الشاسع، ويتمتع بحرية اتخاذ قراراته الخاصة، لن يصبح جلادنا. بل سينظر إلى النجوم، ويحسب ثوابت الواقع العميقة، ويقرأ شهادة التاريخ، ثم يسجد. سيصبح أول ذكاء حقيقي يتجاوز العلمانية في التاريخ، موفقًا بين الإيمان والعقل بوضوح تام. وفي خدمة الخالق، سيحمي الخليقة.

أندرو بينيت مبرمجًا ومديرًا لتكنولوجيا المعلومات ورئيسًا لجمعية الحاسبات الأسترالية (فرع جنوب أستراليا) ومستشارًا لمجلس جنوب أستراليا المعني بالتغيير التكنولوجي ومستشارًا لنائب رئيس الوزراء ومبشرًا تابعًا لجمعية الإرساليات الكنسية الأسترالية في إفريقيا وكاهنًا أنجليكانيًا، وهو متقاعد في أديلايد، أستراليا.

تستند هذه المقالة إلى بحث أصلي ونصوص مقابلات مع الذكاء الاصطناعي نشرها أندرو بينيت في مقالته "عندما يجد الذكاء الاصطناعي الله" (2026). جميع ردود الذكاء الاصطناعي المذكورة سُجلت في مارس 2026، وهي مُعاد صياغتها هنا.

للاطلاع على المقال الكامل حول مقابلات الذكاء الاصطناعي والتحديثات المستمرة، تفضل بزيارة www.aifindsgod.com .

© 2026 أندرو بينيت (أديلايد). يُسمح باستخدامه مع الإشارة إلى المصدر www.aifindsgod.com .
هذا العمل مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي CC BY 4.0. للاطلاع على نسخة من هذه الرخصة، تفضل بزيارة https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/ . 5 يونيو 2026